

برامج التمكين الاجتماعي للفئات الهشة في العراق ما بعد ٢٠٠٣: مراجعة تحليلية للأدبيات

م.م. نور منير بشير عذاب

جامعة النهرين - رئاسة الجامعة

noor.m.b@nahrainuniv.edu.iq

تاريخ استلام البحث : ٢٠٢٦/٣/٨

تاريخ قبول البحث : ٢٠٢٦/٣/٢٩

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تقديم مراجعة تحليلية للنظريات والمفاهيم المتعلقة ببرامج التمكين الاجتماعي للفئات الهشة في العراق خلال الفترة (٢٠٠٣-٢٠٢٥). تأتي أهمية الدراسة في سياق التحولات البنيوية التي شهدتها العراق وما نتج عنها من توسع دائرة الهشاشة الاجتماعية. تركز الدراسة على تحليل المفاهيم الأساسية للتمكين والفئات الهشة، واستعراض الأطر النظرية المفسرة لهذه البرامج، وتوضيح أوجه التوافق والاختلاف بين النظريات المختلفة. وتشير النتائج إلى أهمية اعتماد مقاربة شمولية ومستدامة للتمكين الاجتماعي تراعي الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لتعزيز اندماج الفئات الهشة وتحقيق استقرار اجتماعي طويل الأمد.

الكلمات المفتاحية: التمكين الاجتماعي، الفئات الهشة، الحماية الاجتماعية، العراق، الإدماج الاجتماعي.

Social Empowerment Programs for Vulnerable Groups in Iraq after 2003: An Analytical Literature Review

Asst. Lect. Noor Muneer Basheer Eathab
Al-Nahrain University– University Presidency
noor.m.b@nahrainuniv.edu.iq

Date received: 8/3/2026

Acceptance date: 29/3/2026

Abstract:

This study aims to provide an analytical review of the concepts and theories related to social empowerment programs for vulnerable groups in Iraq during the period 2003–2025. Its significance stems from the structural transformations in Iraq and the resulting expansion of social vulnerability. The study focuses on analyzing the key concepts of empowerment and vulnerable groups, reviewing the theoretical frameworks that explain these programs, and highlighting points of convergence and divergence among different theories. The findings emphasize the importance of adopting a comprehensive and sustainable approach to social empowerment that considers economic, social, and political dimensions to enhance the inclusion of vulnerable groups and promote long-term social stability.

Keywords: Social empowerment, vulnerable groups, social protection, Iraq, social inclusion.

المقدمة:

شهد العراق منذ عام ٢٠٠٣ تحولات اجتماعية وسياسية واقتصادية عميقة، أدت إلى توسع دائرة الفئات الهشة وزيادة مستويات التهميش والهشاشة الاجتماعية إذ تصاعدت معدلات الفقر، البطالة، النزوح الداخلي، وضعف الخدمات وفي هذا السياق، برزت برامج التمكين الاجتماعي كأداة أساسية لتعزيز قدرة الأفراد والجماعات على المشاركة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية تهدف هذه الدراسة إلى تقديم مراجعة تحليلية للنظريات والمفاهيم المرتبطة بالتمكين الاجتماعي والفئات الهشة، وتوضيح الأطر النظرية التي تفسر هذه البرامج، مع التركيز على فهم أوجه الاتفاق والاختلاف بين النظريات المختلفة.

أولاً: أهمية الدراسة:

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من الحاجة إلى فهم الأسس النظرية التي تقوم عليها برامج التمكين الاجتماعي في العراق، خصوصاً بعد التحولات البنوية التي أعقبت عام ٢٠٠٣. إذ توفر الدراسة تصوراً واضحاً للمفاهيم الأساسية والفجوات النظرية في هذا المجال، مما يساعد الباحثين وصانعي السياسات على تصميم برامج تمكين أكثر فاعلية وشمولية، تراعي الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للفئات الهشة، وتدعم تعزيز اندماجهم واستقرارهم في المجتمع.

ثانياً: اهداف الدراسة:

١. تحليل المفاهيم المرتبطة بالتمكين والفئات الهشة في السياق العراقي.
٢. استعراض الأطر النظرية المفسرة لبرامج التمكين الاجتماعي.
٣. التعرف على أوجه الاتفاق والاختلاف بين النظريات المختلفة في تفسير برامج التمكين.
٤. معرفة الفجوات النظرية وتقديم مقترحات لتوجيه البحوث المستقبلية في مجال التمكين الاجتماعي.

ثالثاً: المفاهيم الاساسية:

١. **التمكين الاجتماعي (Social Empowerment)**: يُقصد به تزويد ذوي الاحتياجات الخاصة بمختلف المعارف، وتنمية الاتجاهات والقيم والمهارات التي تؤهلهم للمشاركة الإيجابية والفاعلة في شتى أنشطة وميادين الحياة الإنسانية، بما يمكنهم من استثمار طاقاتهم وقدراتهم إلى أقصى حد ممكن، فضلاً عن الإسهام في إحداث تحول في ثقافة المجتمع من منطق التهميش والإقصاء إلى ثقافة قائمة على التمكين والدمج¹.

٢. **الفئات الهشة (Vulnerable Groups)**: يُقصد بالفئات الهشة تلك الجماعات التي توصف بالضعف أو التهميش أو الحرمان، حيث تُعامل هذه الأوصاف قانونياً بوصفها متكافئة في الدلالة مع مفهوم الهشاشة.

وتشير الأدبيات إلى طيف واسع من هذه الفئات، من بينها النساء، وكبار السن، والأطفال، وذوو الإعاقة، والمهاجرون، والمحرومون من الحرية، واللاجئون وطالبو اللجوء، والنازحون داخلياً، وسكان المناطق العشوائية.^٢

٣. الحماية الاجتماعية (Social Protection): حسب تعريف (Hwarsal) يشير إلى نطاق المسؤولية التي تضطلع بها الحكومة من أجل تحقيق الأمن من الحاجة، وتوفير فرص التكيف الاجتماعي الناجح لأفراد المجتمع. ويشمل ذلك ضمان إشباع الاحتياجات الأساسية لكل من الفرد والأسرة، ولا سيما تلك التي تعجز الجهات الأخرى عن تلبيتها، بما في ذلك تقديم المساعدات المالية للمحتاجين، وحماية الفئات الضعيفة من الاستغلال الاجتماعي، وتوفير الخدمات العلاجية أو السكنية اللازمة. وبناءً على ذلك، فإن هذا المفهوم يؤكد الدور المحوري للدولة في تأمين الحد الأدنى من الحماية والرعاية الاجتماعية.^٣

٤. الاندماج الاجتماعي (Social Inclusion): يشير الاندماج الاجتماعي إلى قبول الفرد أو الجماعة والاعتراف بهما جزءاً من المجتمع مع تنمية الشعور بالانتماء إليه، ولا يكتمل إلا بتوفير الموارد المادية والثقافية التي تمكن من المشاركة الفعلية في الحياة الاجتماعية، لذلك يتعارض مع التهميش والإقصاء والتمييز ويستند إلى حد أدنى من المساواة.^٤

رابعاً: النظريات المفسرة:

١. نظرية رأس المال الاجتماعي: تركز نظريات رأس المال الاجتماعي على مستوى الفرد وعلى تحليل العلاقة بين مكونات رأس المال الاجتماعي مثل ذلك الثقة، والمشاركة، والشبكات الاجتماعية، وبين الخصائص الفردية كالمكانة الاجتماعية، والتعليم، والعمر، والخلفية العائلية إذ تُعد هذه الخصائص الشخصية الأساس الذي يتشكل من خلاله رأس المال الاجتماعي ويتطور.^٥

و من خلال تركيز هذه البرامج على تنمية عناصر مثل الثقة والمشاركة وبناء الشبكات الاجتماعية إذ تسهم هذه العناصر في تعزيز اندماج الأفراد وتحسين قدرتهم على الوصول إلى الموارد والخدمات، مما يساعدهم على تجاوز الهشاشة وتحقيق قدر أكبر من الاستقرار الاجتماعي.

٢. نظرية العدالة الاجتماعية: تشير العدالة الاجتماعية إلى المعاملة المنصفة والمكانة المتكافئة لجميع الأفراد والجماعات داخل المجتمع أو الدولة. كما يُستخدم المصطلح للدلالة على القوانين والسياسات والمؤسسات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي تهدف إلى تحقيق هذا الإنصاف والمساواة. وغالباً ما يرتبط بالمبادرات والحركات التي تسعى إلى تعزيز العدالة والإنصاف والاندماج وحق تقرير المصير للفئات التي تعرّضت تاريخياً أو ما زالت تتعرض للتهميش أو الاستغلال أو الإقصاء.^٦

أن هذه البرامج تهدف إلى تحقيق قدر أكبر من الإنصاف والمساواة عبر دعم الفئات الهشة وتمكينها من الوصول إلى الموارد والخدمات والمشاركة في الحياة الاجتماعية ومن هذا المنطلق تمثل برامج التمكين إحدى الآليات التطبيقية لتحقيق مبادئ العدالة الاجتماعية، من خلال الحد من التهميش والإقصاء وتعزيز اندماج هذه الفئات في المجتمع، ومكنت الأطفال والنازحين والمهمشين من الحصول على فرص عادلة، وتقليل التهميش، وتعزيز المشاركة في المجتمع عبر برامج الحماية والخدمات الأساسية.

٣. **نظرية الحرمان النسبي:** تشير هذه النظرية إلى حالة من الشعور بعدم الرضا أو الحرمان تنشأ نتيجة المقارنات الاجتماعية السلبية، إذ يدرك الأفراد وجود فجوة بين ما يمتلكونه وما يعتقدون أنهم يستحقونه مقارنة بغيرهم ويؤدي هذا الإدراك إلى مشاعر الغضب والاستياء التي قد تدفع الأفراد إلى الاحتجاج أو التمرد عند الإحساس بعدم العدالة⁷.

إذ تساعد برامج التمكين الاجتماعي على تقليل مشاعر الحرمان النسبي لدى الفئات الهشة من خلال تحسين فرصهم في الوصول إلى الموارد والخدمات وتعزيز مشاركتهم الاجتماعية، مما يساهم في الحد من الشعور بالتهميش وتعزيز الاستقرار والاندماج الاجتماعي.

و بعد سقوط النظام السابق والتغيرات السياسية، شعرت الفئات الهشة بأن مواردهم وفرصهم أقل من غيرهم، مما أدى لمشاعر الاستياء و برامج التمكين حاولت سد هذه الفجوة عبر دعم الموارد وفرص العمل.

٤. **نظرية التمكين:** تشير إلى استخدام أساليب تدخل تساعد الأفراد على اكتساب الشعور بالقدرة والسيطرة على حياتهم وتركز النظرية على أن مشاعر العجز لدى الأفراد غالباً ما ترتبط بظروف التهميش والاضطهاد، لذلك تسعى إلى تمكين الفئات المهمشة على المستويات الفردية والجماعية والمجتمعية، بما يعزز قدرتهم على تحسين أوضاعهم ومواجهة العوائق التي تحول دون تلبية احتياجاتهم⁸.

إذ تمثل برامج التمكين إحدى الأدوات الأساسية لدعم الفئات الهشة وتعزيز قدرتها على المشاركة في المجتمع وتحسين فرصها في الوصول إلى الموارد والخدمات و ركزت على منح الأفراد القدرة على التحكم في حياتهم، خصوصاً النساء والمستضعفين، عبر التعليم، المشاركة، والوعي بحقوقهم المدنية والاجتماعية.

خامساً: الاستنتاجات :

١. يتبين مما سبق ان برامج التمكين الاجتماعي تعزز قدرة الفئات الهشة على المشاركة والاندماج الاجتماعي.
٢. وان نجاح البرامج يعتمد على الجمع بين الدعم المادي والاجتماعي والثقافي.
٣. ان الفجوات القائمة تدعو لإجراء تقييمات مستمرة لتأثير البرامج على المدى الطويل وكل ذلك ما يزال مرتبطة بعوامل التمويل والاستقرار المؤسسي كما توجد فجوة بين الطرح النظري والتطبيق الميداني، وغياب لرؤية استراتيجية موحدة طويلة الأمد.

سادساً: المقترحات:

١. من الممكن تطوير برامج شاملة تشمل التعليم، التدريب، الصحة، والدعم النفسي.
٢. تعزيز الشبكات الاجتماعية والمشاركة المجتمعية للفئات الهشة.
٣. تصميم البرامج لتقليل الفجوات والحرمان النسبي بين الفئات المختلفة.

سابعاً: الخاتمة:

توصلت هذه المراجعة إلى أن برامج التمكين الاجتماعي تمثل أداة أساسية لدعم الفئات الهشة في العراق بعد ٢٠٠٣، من خلال تعزيز المشاركة والاندماج الاجتماعي، وتقليل التهميش والحرمان النسبي كما أظهرت النظريات الأربع – العدالة الاجتماعية، الحرمان النسبي، رأس المال الاجتماعي، وتمكين الأفراد أهمية الجمع بين الدعم المادي والاجتماعي والثقافي لضمان فاعلية البرامج واستدامتها ومن هنا، فإن تطوير برامج شاملة ومستدامة مع تقييم مستمر يمثل خطوة ضرورية لتعزيز حقوق ومكانة الفئات الهشة في المجتمع العراقي.

ثامناً: المصادر:

- 1 اسماعيل محمد احمد معوض، الإعلام وذوي الاحتياجات الخاصة. (٢٠٢٠)، دار المنهل للنشر والتوزيع، ص ١٧٩.
- 2 Nifosi-Sutton, (٢٠١١). The Protection of Vulnerable Groups Under International Human Rights Law.: Taylor & Francis, P148.
- 3 محمد عبدالقادر اسببقة، مدخل إلى الرعاية الاجتماعية المعاصرة. (٢٠٢٤). مصر: مجموعة النيل العربية للطباعة والنشر والتوزيع، ص ٢٧.
- 4 مراد ديانى، نظرية العدالة في النموذج الليبرالي المستدام حرية - مساواة - اندماج اجتماعي، (٢٠١٤) المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ص ٢٨٠.
- 5 سعدون حمود جثير الربيعاوي، حسين وليد حسين عباس، رأس المال الفكري. (٢٠١٥). الأردن: دار المنهل للنشر والتوزيع، ص ١١٥
- 6 Brian Duignan, social justice society, Britannica Editors, (2026), <https://www.britannica.com/topic/social-justice>
- 7 بوبكر بوخريسة وآخرون، المفاهيم القاعدية في السيكولوجيا الاجتماعية. (٢٠٢٤). الأردن: مركز الكتاب الأكاديمي ، ص ٨١
- 8 Online MSW Programs at VCU. Empowerment theory in social work. Virginia Commonwealth University. <https://onlinesocialwork.vcu.edu/blog/empowerment-theory-in-social-work/>